تجارة جنوب كُردُستان العثمانية خلال القرن التاسع عشر

غسان وليد مصطفى الجوادي [١]

[١] قسم التاريخ، فاكلتي العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، إقليم كوردستان، العراق

المستخلص

لأهمية الجانب الاقتصادي في الحياة العامة، ومنه النشاط التجاري تأتي هذه الدراسة المُعَنونة "تجارة جنوب كُردُستان العثمانية خلال القرن التاسع عشر" في سياق جهود الباحثين الآخرين الذين كتبوا في هذا المجال، ولتلقي الضوء على بعض الأنشطة المتعلقة بالتجارة، من خلال إعطاء لمحة لتجارتها قبل القرن التاسع عشر، ومن ثَمَّ الاشارة الى مقومات التجارة في المدينة الكُردية؛ الأسواق، والخانات، وطرق النقل، والتجار، و المحاصيل، والمنتوجات سواء الطبيعية منها أو المنتجة محليا، والجهات التي تعاملت معها؛ الداخلية والخارجية ولاسيما المدن الايرانية، وجنوب الأناضول، وتوافد تجار المدن والولايات القريبة من جنوب كُردُستان إليها، ذكرنا في الدراسة أهم الصادرات والواردات، وأن التجارة لم تكن مقتصرة على فئة بذاتها وإنما يتمتع الجميع بهذا الحق، وتطرقنا إلى المعوقات التي وقفت حائلاً أمام تجارة هذه المنطقة منها عدم الاستقرار بسبب سياسة الولاة، ورداءة الطرق، والعشائر، وبالتالي التعرف على حياة المجتمع الكُردي من خلال هذا النشاط، ولقلة المعلومات المتوافرة عن النشاط التجاري ولا سيما الأرقام والاحصاءات عن حجم تجارة الصادرات والواردات في جنوب كُردُستان العثمانية؛ ولذلك تم التركيز على القرن التاسع عشر، ربما تبدو المعلومات أكثر وضوحاً وبالاعتماد على المصادر المتوافرة منها؛ الملاحظات القيمة للرحالة الذين زاروا جنوب كُردُستان، وقد وردت اشارات في سالنامات الولايات العراقية عن نشاط المدن الكُردية في هذا المجال.

الكلمات الدالة: التجارة، جنوب كُردُستان، الدولة العثمانية، الرحالة، القرن التاسع عشر

١. المقدمة

شهد القرن التاسع عشر- بوادر نشاط تجاري متزايد في جنوب كُردستان العثمانية مقارنة بالمدد السابقة للحكم العثماني للمنطقة التي أصبحت جزءاً منها عام ١٥١٦، ونقصد بها المنطقة الواقعة شمال شرقي العراق: إمارات بهدينان، وسوران، وبابان وظلت هذه الامارات تتمتع بحكم شبه ذاتي وحافظت على كيانها إلى أن تم إخضاعها للحكم العثماني المباشر في منتصف القرن التاسع عشر-، وقد شكلت التجارة جانبا أساسياً في الحياة العامة لمدن جنوب كُردستان العثمانية لاسيما بعد التغيرات التي حصلت في القرن التاسع عشر-، فيما يتعلق بتزايد اهتمام الدولة بالتجارة، ووسائل النقل، وتوطين العشائر، والاهتمام بالأمن، وقد أدى ذلك إلى تنشيط ونمو التجارة الداخلية، وكان نتيجة لزيادة الفائض من الانتاج الزراعي التحول من اقتصاد الكفاف إلى اقتصاد السوق، وقد كان لاندماج السوق العراقية بالنظام العالمي أثره في تطور الجانب التجاري ضمن النشاط الاقتصادي في الولايات العراقية. وقد جاء اختياري لهذا الموضوع "تجارة جنوب كُردستان العثمانية خلال القرن التاسع عشر-" لضرورة دراسة المواضيع المتعلقة بتاريخ جنوب كُردستان خلال هذه المدة ومنها اقتصاد كُردستان وتحديداً الجانب التجاري.

لا بد من القول إننا لا نمتلك إحصائيات ووثائق عن حجم التجارة في جنوب كُردستان، ، وكذلك نفتقد البيانات التي تخص كمية الانتاج، وكمية المصدر منه إلى خارج كُردستان، وحجم الاستيرادات من المناطق والاقاليم الأخرى، ولكن المعلومات التي يمكننا القول إنها أغنت هذه الدراسة تتمثل بالملاحظات القَّيمة للرحالة، فضلاً عن مؤلفات المؤرخين المعاصرين الذين كتبوا في تاريخ العراق الحديث والتي كانت مصدراً آخر لهذه الدراسة، و كان عدم وجود مصادر كُردية محلية تناولت موضوع التجارة سبباً آخر في قلة المعلومات عن تجارة كُردستان.

وقد تناول البحث عدة محاور منها: النشاط التجاري قبل القرن التاسع عشر-، ومن ثم التركيز على القرن التاسع عشر من خلال البحث في مقومات التجارة في المدن الكُردية وتُجارها، وأبرز صادراتها وواردتها، والمعوقات، والنقود والاوزان المستخدمة، ومن خلال البحث يبدو أن هناك مؤشرات تدل على نشاط تجاري من ضمن النشاط الاقتصادي بفروعه المختلفة في جنوب كُردستان والتي أدت دوراً في الحياة

مجلة جامعة كويه للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٤، العدد ٢ (٢٠٢١)
أُستلم البحث في ١٠ كانون الثاني ٢٠٢١؛ قُبل في ٤ أيلول ٢٠٢١
ورقة بحث منتظمة: نُشرت في ٢٧ كانون الاول ٢٠٢١
البريد الإلكتروني للمؤلف: ghassan.mustafa@uoz.edu.krd
حقوق الطبع والنشر © ٢٠٢١ غسان وليد مصطفى الجوادي. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الإبداعي النسبية - CC BY-NC-ND 40

Original Article |DOI: https://doi.org/10.14500/kujhss.v4n2y2021.pp29-37

الاقتصادية، ونرجو أن تسهم هذه الدراسة في تقديم رؤية عن النشاط التجاري في جنوب كردستان العثمانية.

٢. النشاط التجاري في جنوب كُردستان قبل القرن التاسع عشر

لقد كانت إحدى نتائج التوسع العثماني في المناطق الكُردية أن تهيأت فرص أفضل ومجالات أرحب للنشاط التجاري الذي يعتمد على الاستقرار، وكذلك فإن هذه المنطقة تتميز بخصائص تختلف عن المناطق الأخرى (مراد، ١٩٩٢، ٢٦٨)، ويصفها الرحالة الالماني كارستن نيبور Karsten Niebuhr: "إن كُردستان بلاد جبلية، وعرة المسالك، وهي منطقة خصبة جداً، كثيرة الخيرات والأثمار، وهي غنية بالأخص بأشجار البلوط والعفص حيث ترسل منه كميات إلى حلب ومن هناك إلى أوربا.. " (نيبور، ٢٠١٢، ٢٩٢ -٢٩٣). حتى أن المناطق المجاورة لها مثل مدينة الموصل كانت في سنوات الشدة وقلة الانتاج تعتمد ميرتها على ما يستورده تجارها من محاصيل كُردستان (رؤوف، ١٩٧٥، ٣٠٢)، وقد كان لأمراء الامارات الكُردية دور في تشجيع التجارة ومنها أن السلطان حسين الولي أمير بهدينان (١٥٣٣ -١٥٧٣) عمل على ربط نواحي الامارة بالإمارات والولايات الأخرى في الدولة العثمانية من خلال إنشائه عدداً من الجسور، والقناطر على الأنهار، وفي إنشائه الخانات التجارية على مسافات متقاربة، لتكون محطات لنزول القوافل التجارية في ذلك العصر(رؤوف، ٢٠٠٩، ٩٨).

ومن خلال ورود اشارات تخص تجارة جنوب كُردستان تتبين بعض هذه الملامح عن واقع كُردستان آنذاك، فالرحالة الهولندي ليونارت راوولف Leonhard Rauwolf عند زيارته ل أربيل عام ١٥٧٥ يذكر أنه رافق تاجراً أرمنياً ضمن قافلة تجارية، وأنه لوحده كان يملك حوالي خمسين بعيراً وحماراً محملة بالعفص، وبروم نقلها إلى ديار بكر، ومن هناك يرسلها إلى حلب حيث يُقبل التجار هناك على شرائها وارسالها إلى أوربا(راوولف، ٢٠٠٨، ٢٢٥ – ٢٢٦)، ربما هذه الملاحظة تعطي مؤشراً على حجم التجارة التي كانت تجري في مدينة صغيرة مثل أربيل آنذاك، وأنها كانت سوقاً لجمع المنتوجات من المناطق الكُردية ثم يقوم التجار بنقلها إلى مدن وأقاليم أخرى، ومن المفيد أن نذكر أنَ كُردستان كانت تصدر إلى بغداد والمدن الأخرى بعض المواد التي لا نعير لها اهتماماً، ولكنها تعطي معلومة عن غنى كُردستان بمختلف المنتوجات، ولا سيما الطبيعية منها، وكمثال على ذلك تجارة الطين، الذي يستعمل للاستحمام، ويسمى طين الشعر أو " كيل كُردستان " وكان مستخدميه في بغداد يخلطونه بعد عجنه بماء الورد والعطور ويُحفظ لوقت الاستعمال، حتى أن الرحالة كانوا يرسلون نماذج منه إلى دولهم بعد أن قاموا بتجربته وإعجابهم بنوعية الطين كونها تقضي على الحشرات التي تعيش في شعر الرأس واللحية مثلما فعل الرحالة الانكليزي رالف فيتش Ralph Fitch عند زيارته بغداد عام ١٥٨٣ (فيتش، ٢٠١٣، ١٧٦).

وأشار الرحالة الفرنسي جان بابتيست تافرنييه J. P. Tavernier لدى زيارته لمدينة الموصل عام ١٦٤٤ إلى تواجد التجار الكُرد في الموصل بقوله إنها: "ملتقى للتجار العرب والكُرد" (تافرنيه، ١٩٤٤، ٥٨) وذكر في حديثه عن العادية بأنها بلدة طيبة وإليها يجلب سكان القرى المحيطة بها تبغهم وعفصهم وفيها قيصرية كبيرة تضم كل أصناف التجار (تافرنيه، ١٩٤٤، ٨٦).

ربما كان للتعاملات التجارية ومكوث تجار كُردستان في بغداد وبناء علاقات تجارية والاختلاط بالسكان كان سببا في تعلم تجار بغداد اللغة الكُردية، والاستفادة منها في التعاملات التجارية مع التجار الكُرد، ولذا فأن (أوليا جلبي) عندما زار بغداد عام ١٦٤٨ ذكر بأن اللغة الكُردية كانت منتشرة في بغداد فضلاً عن العربية والفارسية (رؤوف، ٢٠٠٨، ٢٣١)، وتميزت علاقة مدينة عقرة مع الموصل بوجود صلات تجارية معها، ووجود حركة سفر نشيطة بين المدينتين، وعلى الرغم من أن سكان عقرة من الكُرد إلا أن الكثيرين منهم كانوا يتكلمون اللغة العربية لكثرة الاختلاط والسفر إلى الموصل لأجل التجارة، وكذلك سفر أهل الموصل إليها لكثرة خيراتها، وكما يذكر مؤرخ الموصل ياسين بن خيرالله العمري (١٧٤٤- ١٨١٦) فإن أهل الموصل يسمونها كجك اسلامبول، أي اسلامبول الصغيرة، لتنوع منتجاتها وما يُصدر إلى الموصل مثل: العفص، والارز، والغزل، والقطن، والدباغ، وشرابه، والعسل، ومن السما، وتمتاز المدينة بصناعة اللبن الجيد، وكثرة أصناف الفواكه وتنوعها، بينما تستورد من الموصل القماش، والنيل، والثياب الحمر، والخفافية، والملح(العمري، ١٩٦٨، ٢٦٤) وهكذا كانت تجري عمليات مماثلة مع مدن أخرى، وهو مؤشر على مشاركة التجار الكُرد في التجارة مع الموصل وبغداد ومدن أخرى منذ وقت مبكر في العهد العثماني، وكذلك فان هذه الامثلة توضح أن جنوب كردستان العثمانية كانت على تواصل مع محيطها .

ومن جانب آخر كانت الدولة العثمانية بدورها تراقب النشاط التجاري، وتتدخل في منع تصدير ما يؤثر سلباً على أمنها، من ذلك الجانب العسكري، منها أن أمير العمادية قباد بك (١٥٧٣ -١٥٨٣) تساهل في هذا الجانب وفقد أشارت الوثيقة المؤرخة في ٢٤ رجب ٩٨٤ – ١٥٧٦ والتي وردت في دفتر محمة رقم ٢٨ أنه "اتصل بمسامع السلطان أن إيالته تبيع الأفراس والبغال للإيرانيين مع أن بيع هذه الدواب لهم متوقف على إذن خاص من السلطان يستأذنوه قبل الاقدام على بيع شيء من هذه الدواب لهم" (رؤوف، ٢٠١٥، ٢٠)، وأحيانا كان للعامل الخارجي تأثير سيء على تجارة جنوب كُردستان، فخلال حملة نادر شاه على العراق عام ١٧٤٣ قام بنهب كل مدينة يدخلها مثل كركوك و أربيل، ما أدى إلى افقارها ماديا، وشلَّ حركتها التجارية، (قاشا، ١٩٨٩، ١٥٣). وأحياناً كان التجار يتعرضون للابتزاز، ومصادرة الولاة لأموالهم، ففي عام ١٧٩١ قبض والي بغداد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠ – ١٨٠٢) على تاجر يدعى عبد الله أغا ال أربيلي فصادر منه غلالاً بقيمة أربعين ألف قرش وبعض القرى التي كان يملكها (مراد، ٢٠١٢، ١٢٩)، وغيرها من الحوادث التي كانت تهدد الاستقرار الاقتصادي في هذه المنطقة .

٣. مقومات التجارة في المدينة الكُردية:

لقد أثرت طبيعة الأرض الجبلية، وشبه الجبلية في كُردستان في توزيع المدن وكثافة سكانها، وامتازت مدن كُردستان بصغر حجمها، وقلة عدد سكانها (الوائلي، ٢٠١٣، ٢١٢ -٢١٣) ، ومع ذلك امتازت المدن الكُردية بكثرة عدد القرى التابعة لها، وهذا يدل على أهمية هذه المدن من الناحية الاقتصادية بجانبيها الزراعي والحيواني، وتصدير الفائض المحلي للمناطق الأخرى سواء إلى الموصل ومنها إلى بغداد، أو إلى مناطق أخرى خارج الولايات العراقية كالمدن الايرانية، ففي القرن التاسع عشر بلغ عدد القرى التابعة لمدينة السليمانية حوالي ١٠٨٢ قرية، وفي أربيل حوالي ٣٠٠ قرية (قادر، ٢٠١٨، ٣٤) وفي قضاء زاخو حوالي ١٨١ قرية (سالنامة الموصل، ١٩١٢، ٢١٧)، وهكذا كان حال بقية المدن الكُردية إذ كانت غنية بتوابعها من القرى.

١.٣ السوق:

يشّكل سوق كل مدينة مركزاً للتبادل والتبضع بالنسبة لسكان النواحي والقرى المجاورة، وترتبط مراكز المدن بدورها بعلاقات تجارية مع المدن المجاورة (عمر،

٢٠١٥، ٢٠٠) إذ أشار عدد من الرحالة إلى أسواق كُردستان في القرن التاسع عشر، و وصفوا أسواقها حسب مشاهداتهم، وتباينوا في ذلك كلاً حسب رؤيته، ومنهم الرحالة جيمس بكنغهام J. S. Buckingham لدى مروره بمدينة أربيل عام ١٨١٦، ودخوله السوق في ساعة مبكرة من النهار، وذكر أنه مليء بالناس، وأن الأسواق مسقفة بالأغصان (بكنغهام، ١٩٦٨، ١٢٦) وذكر الرحالة وليم هود William Heude الذي زار مدينة كويسنجق عام ١٨١٧ أنها مدينة نظيفة جداً، وسوقها كبير جداً، ومليء بالبضائع (هود، ٢٠١١، ٢٠٠)، ووصف الرحالة البريطاني جون آشرJohnAsher سوق مدينة زاخو عام ١٨٦٧ بأن معظم ما كان يباع فيها سلع أجنبية من أقمشة مدينة مانشستر البريطانية (آشر، ١٩٥٦، ١٢٦ -١٢٧) وهذه الملاحظة تشير إلى أنّ المدن الكُردية رغم صغرها إلا أنها لم تكن منعزلة عن العالم الخارجي بدليل وجود بضائع أجنبية في أسواقها، ومع ذلك فان رأي الباحث سعدي عثمان هروتي أن وجود البضاعة الأجنبية كان يشكل خطراً على حرفيي كُردستان وتنافس السلع المحلية (هروتي، ٢٠١٣ ص ١٧)، نظراً لرخص البضاعة الاجنبية مقارنة بالإنتاج المحلي، وكذلك يقلل من فرص العمل والانتاج لحرفيي كُردستان، وفي السنة التالية عام ١٨٦٨ زارها الرحالة الامريكي أ. لوكر A. Locher حيث أشار إلى أنّ اليهود والنصارى يشغلون سوق مدينة زاخو (لوكر، ٢٠١١، ٤٣١)، ويذكر الرحالة جون فيليب نيومانjohn Phili pNewman لدى زيارته أربيل عام ١٨٧٣ أن أسواقها واسعة، وجميلة، ومكتظة بالتجار، وأن معظمها مغطاة بالسقوف، ومظللة بالأوراق والاغصان، ومليئة بالبضائع، وملابس تجارها تتسم بالأناقة (هاشم، ٢٠٠٨، ٩٨) .

إن مشاهدات الرحالة وملاحظاتهم فيما يخص تنوع البضاعة في أسواق المدن الكُردية ومن منابع مختلفة بمثابة دليل على وجود علاقات تجارية مع أقاليم ومناطق أخرى، وفي أربيل بنى التاجران الحاج قادر الدباغ والحاج حويز مامة بيرس سوق القيصرية بين عامي ١٨٢٠ -١٨٣٠ بعد رجوعهما من رحلة الحج ومرورهما بسوق الحميدية في دمشق، وتأثرهما بالسوق، فقررا بناء سوق مشابه له أسفل القلعة (مراد، ٢٠١٢، ١٣٥)، لا شك أنهما أرادا المشاركة في تحديث المدينة وتوسيعها من خلال عملهما، والاسهام في تنشيط التجارة، وهذه القيصرية كانت تتألف من ثلاثة أقسام رئيسة، وتمارس فيها حرف متنوعة كالحياكة، وصناعة الفرش، والسجاد، واللحف، والأغطية، والخرج، وفي القيصرية سوق للخفافين، وسوق للخياطين، وسوق للبزازين، وأخرى للعطارين، ويعمل في السوق التجار المسلمون واليهود(محمد قادر، ٢٠١٢، ١٤٩)، ومن جانب آخر فقد بلغ عدد الدكاكين والحوانيت في أربيل أواخر القرن التاسع عشر حوالي ٦٣٧، وأنها كانت تعيش نشاطاً تجارياً واقتصادياً ً لابأس به، وفي السليمانية ١١٥٥ دكاناً وحانوتا(قادر، ٢٠١٨، ٣٦)، ويصف الرحالة الفرنسي هنري بنديه Henry Binderعن سوق العمادية عام ١٨٨٥ بأنه "صغير جداً، تحميه أغصان تضمن له نور الشمس" (بنديه، ٢٠٠١، ٣٥)، ربما يعود هذا التراجع في سوق العمادية إلى أن النشاط التجاري لم يبق على حاله، ولاسيما بعد أن فقدت المدينة مركزها كعاصمة لإمارة بهدينان .

واتخذت بعض الحرف مقامها في أسواق المدن الكُردية مثل صناعة الاحذية، والسروج، وصنع الخناجر، والبنادق(سون، ١٩٧٠، ٢٤١) ويبدو أن سوق كل مدينة إختص بسلعة معينة كما ورد في سالنامة ولاية الموصل بوجود سوق خاصة بتجارة الحنطة في دهوك (سالنامة الموصل، ١٣٣٠، ٢١٤)، وسوق الحياكين في مدينة العمادية وهي أهم مهنة لدى الأهالي، ويقصد بها الحياكة والغزل (بنديه، ٢٠٠١، ٣٥)، ونستنتج من ذلك أن أسواق المدن الكُردية كانت منتظمة نوعاً ما، وفيها تخصص مكاني ونوعي لكل سلعة، من حيث أن لكل تجارة سوق خاص بها، وفي هذه الاعداد من المحلات في هذه المدن رغم صغر المدن الكُردية إشارة الى وجود حركة تجارية لابأس بها، ولكن رغم وجود هذه الأسواق وتخصصاتها إلا أنها لا تقارن بأسواق المدن الكبيرة كبغداد والموصل .

٢.٣ الخان:

للخان إلى جانب السوق مكانة متميزة في المدن الكُردية في العصر العثماني، إذ لا تخلو مدينة من وجود خان أو عدة خانات للقوافل وكانت مجهزة بصورة جيدة فضلاً عن وجود المستودعات الخاصة بالأسواق والمخازن التي تضم الحبوب(عمر، ٢٠١٥، ١٣٩ --١٤٠) ، وقد ذكر المقيم البريطاني في بغداد كلوديوس جيمس ريج Claudius James Richعند زيارته لمدينة السليمانية عام ١٨٢٠ أنها كانت تحوي خمسة خانات (ريج، ١٩٥١، ج١، ٩٤)، ويحدثنا جون فيليب نيومان عن أربيل عام ١٨٧٣ أنه نزل في أحد الخانات المتكونة من طابقين قائلاً: "وفي أربيل خانات عدة مزدحمة بالتجار والقوافل التجارية ". ووصل عدد الخانات في مدينة السليمانية ١٣ خاناً في أواخر القرن التاسع عشر (قادر، ٢٠١٨، ٣٦)، ويتضح أن هذه الزيادة ترتبط بتطور المدينة، وسعتها، وزيادة عدد سكانها، واكتسبت أهمية تجارية لاتصالها مع المدن المجاورة بعلاقات تجارية .

ولعب بكوات عشيرة الجاف في السليمانية دوراً في التجارة من خلال بناء الخانات والأسواق ونمت بينهم وبين تجار مركز مدينة السليمانية صلات فكانت تمر خلال سوقها جميع منتوجات هذه العشيرة كالجلود، والصوف، والتبغ، والزبدة (سون، ١٩٧٠، ج١، ٢٤١)، وهكذا بالنسبة لبقية المدن الأخرى كمدينة زاخو، وكوية، ودهوك، والعمادية، وعقرة، هذا فضلاً عن وجود الخانات على الطرق بين أربيل والموصل و أربيل وكركوك، كما يذكر الرحالة الهولندي نيجهولت Nijenolt لدى زيارته لعدد من المدن الكُردية عام١٨٦٧(عمر، ٢٠١٥، ١٤٤)، وتتوفر فيها مستلزمات ايواء المسافرين وبضائعهم وكان في منطقة بهدينان العديد من هذه الخانات منها: خان إيمونك، وخان كورى كافان، وخان صبنه، وخان قدش على الطريق الممتد بين العمادية والموصل(ئاميدي، ٢٠٠٠، ٢٠٦)، ونجد ايضاً أن التجار الايرانيين كان لهم خان خاص بهم في مدينة السليمانية يسمى خان العجم (سون، ١٩٧٠، ج١، ٢٤١)، ويصف الرحالة الايطالي جوزيبي كامبانيليGiuseppe Campanile أنَّ النشاط التجاري في السليمانية في، أوائل القرن التاسع عشر بقوله: "وحركة التجار الغرباء شديدة جداً "(غاليتي، ٢٠١٦، ٥٠)، لا شك أن هذا يدل على كثرة عدد التجار الاجانب في السليمانية بحيث أنشأوا خانا خاصاً بهم واتخذوها مكاناً لنشاطهم التجاري، ويبدو أن عدد الخانات في كل مدينة دليل على أهمية المدينة الاقتصادية وازدهار التجارة فيها، كما كانت الخانات خارج المدن مكاناً لاستراحة التجار، وتخزينهم البضائع، وإقامتهم المؤقتة لبيعها، وهي المكان الرئيس لبيع البضائع المستوردة أو المعدة للتصدير .

٣.٣ طرق النقل:

كان هناك شبكة من الطرق تمر عبر المدن الكُردية، وترتبط بين الموصل، وبغداد وببقية أنحاء العراق، وايران، و الأناضول ولم يكن هناك أي تغير في الطرق في القرن التاسع عشر عما كانت عليه قبل قرن، وعانت الطرق من الإهمال (لونكريك، ١٩٨٨، ٩)، ولم يكن هناك اهتمام يذكر من الدولة بالقرى التي تقع على هذه الطرق التي تقدم خدمات للقوافل(خالفين، ١٩٦٣، ١٧)، والكثير من الطرق لم تكن تصلح للحركة

الدائمة، وإنما كانت فائدتها فصلية (غالب ١٩٨٥، ج ١٢، ٣٣٢)، ومع ذلك ولكون كُردستان مصدراً كبيراً لتزويد الموصل وبغداد والبصرة بمختلف المحاصيل سواء المنتجة فيها، أو التي تردها من الولايات العثمانية الأخرى أو من ايران، سعت السلطات دائماً لضمان أمن الطرق واستتباب الأمن في كُردستان (كيمب، ٢٠٠٧، ٥١). وقد بذل والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩ –١٨٧٢) جهداً بالاهتمام بالطرق وإصلاح الشبكة التي كانت تربط بين بغداد، والسليمانية، وكركوك، والموصل (العدول، ١٩٧٥، ٤٧).

ومن أبرز الطرق التي ربطت جنوب كُردستان بمدينة الموصل وكردستان الشمالية وعبرها إلى مدن اخرى، والمدن الايرانية:

١. الموصل - رواندوز - سليمانية -همدان -كرمنشاه) سالنامة، ١٩٠٧، ١٣١)
٢. الموصل- أربيل - رواندوز تبريز في شمال غرب إيران) مراد، ٢٠١٨، ٢٨٧)
٣. الموصل - تل أسقف -نمير - تل كشان - سلوبي الجزيرة) ريج، ١٩٥١، ج١، ٣١٣)
٤. الموصل - العمادية -زاخو- حكاري - بتليس - دياربكر (سالنامة، ١٨٩٢، ٩٠)
٥. طريق الموصل - العمادية، ويرتبط بدهوك وعقرة) رؤوف، ١٩٧٥، ٢٩٧)
٦. عبور نهر الزاب الصغير كركوك - طاووق - طوزخورماتو -كفري قره تبة - دلي عباس - بغداد) النحاس، ١٩٩٢، ٨)

فضلا عن طرق فرعية أقل أهمية ربطت أربيل بما جاورها من المدن:

أ. ومنها طريق يربط أربيل بالمدن الإيرانية، وتبدأ أولى محطاته من أربيل وتمر بالعديد من المدن والقصبات، ومنها: كويسنجق- رانية - سنجه سر - قلعة دز - سره
ب. هناك طريق آخر يربط (دشد - ساقز (الإيرانية) - بيجار - زنجان - قزوين - طهران - أربيل بالمدن الإيرانية وتبدأ أولى محطاته من أربيل - قرية شوان - وادي بره بروش - بابجسجك - تخم باياك (عبور سهل حرير) - خليفان - منطقة زك زاك - راوندوز - ديركالا - رايات - مفصل كآلي شيف الجبلي - عبور نهر ليفان – ساوج ولاق - مها باد -مراغة - تبريز - أردبيل - ومنها إلى بحر قزوين. ويعد هذا الطريق من المسالك المهمة ويتميز بطوله وتعرجاته ومنحنياته الجبلية، وكثرة القصبات وخصوصاً المراكز داخل كوردستان الجنوبية (هاشم، ٢٠٠٨، مج ١٥، ٩٢) .
ج. الطريق إلى السليمانية ويمر عبر كركوك إلى السليمانية طوزخورماتو وكويسنجق في كردستان وهذه إحدى أفضل المناطق الزراعية والرعوية في الأقاليم الشرقية للدولة العثمانية والتجارة مع هذا الاقليم تتزايد (عيساوي، ١٩٩٠، ٣٩٨).

يظهر إنَّ تعدد هذه الطرق دليل أهمية المنطقة، وأن مرور القوافل التجارية في المناطق الكُردية ومن خلالها كانت تتم عمليات البيع والشراء على طول هذه الطرق فضلاً عن وجود بعض الطرق النهرية كالنهر الذي يأتي من جبال سردشت، ويمر من جهات قلعة دزة ورانية وكويسنجق، ويمر بآلتون كوبري ومنها إلى بغداد) البغدادي، ٢٠٠٨، ١٢٠)، ونهر الخابور في زاخو الذي في يصب في نهر دجلة وعبره تمر تجارة مدن ديار بكر مرورا بعدة مدن حتى يصل إلى جزيرة ابن عمر، ومن ثم إلى الموصل(سيوفي، ٢٠٠٩، ٥١).

وتعتمد القوافل في نقل السلع والمسافرين على البغال والأحصنة، والحمير، وكانت طبيعة المنطقة هي التي تحدد نوع الحيوان المستخدم في عمليات النقل التجاري، ففي كُردستان حيث المناطق الوعرة استخدم الأهالي (البغال)، لما تمتاز به من قدرة على حمل الاثقال، وتحمل مصاعب الطريق، وكان هناك جماعة مختصة من الكُرد من أصحاب القوافل يطلق على أفرادها القاطرجية، أي (البغالة) لاعتمادهم عليها في نقل مختلف السلع والبضائع والبريد ولمسافات طويلة (النحاس، ١٩٩٢، ١٠ -١١)، وقد عمل اليهود في مجال النقل البري، وفي مدينة زاخو على وجه الخصوص اتجهوا إلى النقل النهري بتأثير من موقعها الواقع على جزيرة وسط نهر الخابور، الممر الرئيس لشحن البضائع من كُردستان الوسطى إلى السهول المحيطة بنهر دجلة، ولاسيما نقل الاخشاب إلى الموصل (براور، ٢٠٠٩، ٢٦٢ -٢٦٣). ويبدو أن كثرة الطرق التي تربط مدن جنوب كردستان العثمانية بالمدن والولايات العراقية والاقليمية وبقائها دون تطوير وفتح طرق جديدة، فضلا عن بقاء الطرق التقليدية في الاعتماد على الحيوانات في النقل التجاري كان سببا في التطور البطيء في زيادة حجم تجارة كردستان مع الخارج.

٤.٣ التجار

لا تسعفنا المصادر المتوافرة بمعلومات كافية عن التجار ومقدار ثرواتهم ونوع تجارتهم، وأسمائهم وإسهاماتهم الاجتماعية، كبناء الجوامع، والمدارس، والاشتراك في التنظيمات الحرفية، وعلاقاتهم مع الأمراء والحكام وغيرها من المعلومات ولاسيما التجار المسلمون من الكُرد، ربما أن الكُرد كانوا يتفرغون للزراعة والرعي أكثر من التجارة، لذا فإن المؤرخ بيرسي كيمب Percy Kemp يذهب إلى أنه لم يكن للتجار الكُرد في إمارة بهدينان مثلاً دور في التجارة، ويبدو أن ذلك النشاط كان حصراً على النصارى واليهود والأرمن (كيمب، ٢٠٠٧، ٥٢)، وربما أنَّ التجار الكرد كانوا متخصصين بتجارة التجزئة أو المتوسطة ولذا لم يبرزوا كالتجار الأجانب الذين كانوا يحتكرون تجارة البضائع ذات الأهمية الصناعية، منها احتكار شركات مسيحية في بغداد تجارة شعر الماعز في كُردستان (كوتولوف، ١٩٧١، ٩٣)، وهذا لا يعني عدم بروز تجار كُرد، ولكن صعوبة الحصول على أسماء التجار ربما يفرض علينا تبني أراء أخرى، ومع ذلك فان مدينة أربيل كان فيها تجار من الموسرين، ويسمى الواحد منهم (جلبي)، يقوم بعمليات الاستيراد والتصدير منها أسرة الدباغ مثلا كانوا يقومون في القرن التاسع عشر بشراء الجلود والصوف من أنحاء كُردستان ثم يرسلونها إلى البصرة ليتم تصديرها من هناك إلى أوربا (مراد، ٢٠١٢، ١٣٦) و يبدو أن اليهود برزوا في تجارة البيع بالمفرد وعملوا كباعة متجولين يجوبون القرى ويحملون معهم مواد البقالة كالسكر، والتوابل، والثقاب، والقهوة، والشاي، والمواد الأخرى كالإبر، والخيوط، والمرايا، والخواتم، وكان الفلاح عادة ما يلتزم بالشراء من بائع متجول يهودي، معين لذا فمع وصول أي من هؤلاء الباعة يجتمع زبائنه الدائمون حوله مساءً في دار المختار حيث يقضي ليلته هناك، وكان الباعة اليهود يسافرون في مجموعات تتألف من إثنين أو ثلاثة، وتستمر رحلتهم لمدة طويلة، فقد يغادر البائع اليهودي المتجول في يوم الأحد لكن هذا لا يعني بأنه سيعود في نهاية الأسبوع، فبائع الأقمشة حين خروجه من زاخو قد يسافر ببغلته إلى مناطق تابعة لولاية وان في الشمال أو إلى مدينة كويسنجق في الجنوب، ولذلك فقد شاع أن باعة زاخو المتجولين من اليهود لا يموتون في بيوتهم بل في الطرق، وكان بعضهم يرافق القبائل الرحالة إلى مراتعهم الصيفية (الزوزان) محملين بغالهم بما يحتاجه هؤلاء، وتميزت تجارة هؤلاء الباعة معظمها بالمقايضة، لذلك ارتبطت بموسم الحصاد وجز الصوف وما إلى ذلك (براور، ٢٠٠٩، ٢٥٤).

كان في مدينة بنجوين عدة عوائل يهودية تقوم بتجارة العفص، والجلود، وغيرها من المنتوجات مع مدينتي سنة وهمدان الايرانيتين، (ريج، ١٩٥١، ج١، ١٨١)، وهناك إشارات تؤيد هذا الرأي، فخلال زيارة الآثاري البريطاني اوستن هنري لايارد Austen H. Layard إلى منطقة برادوست عام ١٨٤٦ وتجوله فيها ولقائه بعائلات يهودية تجوب المنطقة من قرية لأخرى كباعة متجولين، ويضيف أنهم كانوا موضع ترحيب من

السكان(لايارد، ٢٠١٤، ٤٦٤ – ٤٧٤)، وفي مدينة كويسنجق وفي المدة نفسها كان اليهود يعملون في التجارة، ويتمتعون بالحرية في عملهم، وأنهم لا يتعرضون للمضايقة حسبما ذكر الرحالة بنيامين الثاني خلال تجواله في المناطق الكُردية بحدود عام ١٨٤٨ (عمر، ٢٠١٥، ٣٤٦)، وهكذا في أربيل حيث كانت التجارة، والصناعة من أهم اهتمامات اليهود، وفي مدينة زاخو يمتهن الكثير من العوائل اليهودية التجارة، ولهم علاقات وروابط مع العشائر الكُردية من خلال التجارة (عمر، ٢٠١٥، ٤٤٦)، حيث كانت تجارة الأقمشة من اختصاصهم، وهم تجار جملة، ويحصلون على بضاعتهم من الموصل أو أورمية، وتبريز، أو من بغداد، وكذلك كانوا يملكون محلات بيع الأقمشة في العمادية (براور، ٢٠٠٩، ٢٥٢). وبرع اليهود في مدينة السليمانية بصناعة الألوان واستخدامها بصبغ خيوط الحرير، والقطن، والصوف، وصناعة السجاد، فضلا عن ممارستهم العمل التجاري بهذه المصنوعات، وبيعها في المناطق المجاورة (عمر، ٢٠١٥، ٣٣١).

لم يقتصر التجار اليهود على تجارة معينة وإنما تنوعت نشاطاتهم فقد عملوا في تجارة الحبوب ويسمون ب (عليفة) أي العلافين، يملكون مخازن حيث يقوموا بشراء الحنطة والشعير من قرى المنطقة ومن ثم بيعها لسكان المدن كما في زاخو وبارزان، أو بيعها في الموصل وعقرة (براور، ٢٠٠٩، ٢٥٣). يظهر أن التجار اليهود كانوا يتمتعون بنشاط تجاري أكثر من غيرهم في عدد من المدن الكردية.

وكان للتجار الكلدان الموصليون تواجد في السليمانية إذ بلغ عددهم عام ١٨٨٠ حوالي (٥٠) تاجراً واستقر حوالي (٢٠) من تجار مدينة همدان الايرانية في المدن الكردية والايرانية، وكان التجار الكلدان يتاجرون بالأقمشة القطنية والمنسوجات الأوربية وكانوا يبيعونها في السليمانية ويصدرونها إلى مدينة همدان، مع وجود تجار السليمانية في الموصل للغرض نفسه (سون، ١٩٧٠، ج١ ١٢٦ و٢٤١). إن هذا التجمع للتجار من قوميات وأديان مختلفة يعطي انطباعا بوجود حالة من الانسجام بين التجار في المعاملات التجارية في مدينة السليمانية التي يبدو أنها كانت أنشط في هذا المجال من المدن الكردية الأخرى.

لعل أهم ما يمكن الاشارة إليه، وعلى الرغم من قلة المعلومات وتجنباً لرجوع التجار الدائم إلى استانبول لفض النزاعات التجارية بين الناس في محاكم العاصمة، فقد بادرت الحكومة المركزية بإنشاء عدة محاكم ومنها المحكمة التجارية في المدن الرئيسية في الدولة، لتنفيذ العقود وتسوية المنازعات وعدم دفع القروض حيث تأسست في الموصل وكركوك والسليمانية هذه المحكمة واستمرت في عملها حتى تم الغاؤها عام ١٨٨٨ م (شيلدز، ٢٠٠٨، ١٣٥)، وتشكلت محكمة تجارة السليمانية من الرئيس عبدالفتاح جلبي، ومن الأعضاء كدرون جلبي، وأحمد جلبي، وسعيد جلبي، وحاجي عبدالله جلبي، وملا فتاح جلبي (سالنامة ولاية بغداد، ١٨٧٥، ص ٩٩) وتشير سالنامة ولاية الموصل إلى وجود غرفة تجارة في مركز قضاء عقرة في بداية القرن العشرين، يرأسها الحاج حسن أفندي، وعضوية كل من الحاج سليم أفندي، ومحمد سعيد أفندي، وخالد أفندي (سالنامة ولاية الموصل، ١٣٢٥، ٩٧)، وهذا ما يؤكد وجود حركة تجارية في المدن الكُردية ما حدا بتجار هذا القضاء تنظيم تجارتهم في غرفة تجارية، وقد كان للحماية التجارية الاوربية للتجار اليهود والنساطرة لاسيما في القرن التاسع عشر دور في أن يكون الرأسمال التجاري الأوربي هو المستفيد بتعاونه مع هذه الأقليات في الجانب التجاري (كيمب، ٢٠٠٧، ٧٢)، ومع ذلك لم نلحظ وجوداً للتجار الاوربيين في المناطق الكردية وإنما اقتصرت التجارة على التجار المحليين وبضمنهم تجار الموصل، وبغداد، والمناطق الاخرى من العراق فضلاً عن تجار من إيران.

٤. صادرات وواردات جنوب كُردستان

تميزت منتجات المنطقة الكُردية بوفرتها وتنوعها ورخص أسعارها حتى بعد تصديرها إلى المناطق الأخرى ولاسيما الموصل (لانزا، ١٩٥٣، ١٢ - ١٣)، ويؤكد هذه المعلومة الرحالة الايطالي دومينيكو سيستيني Domenico Sestini لدى زيارته للموصل عام ١٧٨١ بأن كل ما يرد من المناطق الكردية من المنتوجات يباع رخيصا في الموصل (سيستيني، ٢٠١٠، ١١٥)، و تعد تجارة الأخشاب ذات أهمية في اقتصاد المدن الكردية ؛ لارتفاع أسعاره في بغداد؛ ولأنه يدر ربحاً جيدا لتجار الخشب في مدينة السليمانية، وتشتهر منطقة حلبجة بأنواع جيدة منه مثل: الصنار أو جنار، وتتم عدة عمليات قبل تصديره عبر نهر ديالى إلى بغداد، إذ يتم قطع الخشب، ومن ثم يقشر، ويترك ليجف، وبعدها بمدة من الزمن يرسل إلى بغداد، بينما تشتهر العمادية وأطرافها بشجر الحور أو السبندار ويتم شحنه إلى الموصل عبر نهر دجلة (ريج، ١٩٥١، ج١، ١٠٩ – ١١٠).

ويُعّد القمح والشعير من المحاصيل المهمة في كُردستان، وتزود المنطقة الممتدة بين بغداد والبصرة التي لا تنتج ما يكفي لاستهلاكها فكانت كميات كبيرة ترسل إليها (عيساوي، ١٩٩٠، ١٦٤)، لا تعتمد المنطقة الكُردية في الزراعة على السقي بمياه الانهار، بل على الامطار، لذلك فان زراعة القمح تغل عشرة أمثال في هذه المنطقة، ويمتاز بنوعيته الجيدة ويكون ألذ طعماً (نيبور، ٢٠١٢، ٣٢٠)، وتصدير الحبوب إلى ولايتي بغداد والبصرة من الأمور الجارية على الدوام، حتى أن انقطاع الحصاد في بغداد لا يترتب عليه مصاعب كبيرة، وفي هذا الصدد أشار المقيم البريطاني في بغداد المستر كروفرز Grovers عام ١٨٣١ كان بالإمكان ورود الحبوب بسهولة من الموصل وكُردستان (رؤوف، ١٩٧٥، ٢٧٩)، ويذكر الآثاري اوستن هنري لايارد أثناء تواجده في مدينة تكريت عام ١٨٤٩ إن تجارها كانوا يستوردون كميات من القمح من سهل شماموك التابعة لمدينة أربيل (لايارد، ٢٠١٤، ٥٦٩) ومعظم الحبوب تأتي من القنطرة الواقعة على الزاب الصغير من السليمانية وكركوك و أربيل، وأن تصدير الحبوب إلى أوربا بدأ ينتظم بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩، فقد كانت الحبوب قبل ذلك ترسل إلى الهند، وموانئ الخليج والبحر الاحمر فقط (آداموف، ١٩٨٩، ٥٣٧)، وقد بلغ ما صدرته منطقة أربيل لوحدها من القمح لفرنسا فقط عام ١٨٩٠ ما مجموعه حوالي ٣٤,٦٠٠طن (الوائلي، ٢٠١٣، ١٣٦).

على الرغم من أن تجارة السليمانية لم تكن واسعة ولكن كانت هناك قوافل تخرج بشكل شهري من المدينة، منها إلى تبريز محملة بالتمر والبن وعند عودة القافلة تكون محملة بالقز والاقمشة الحريرية وهذه بدورها تصدر إلى بغداد، وكذلك هناك قافلة همدان، وهناك قافلة سنوية تخرج إلى أرضروم وهي تحمل التمر، والقهوة، وترجع محملة بالحديد، والنحاس، والبغال (سون، ١٩٧٠، ٢٨٩)، ويتبين أن السليمانية و أربيل كانتا تمثلان سوقاً لتجميع البضاعة وإعادة تصديرها مرة ثانية، الايرانية إلى الموصل وبغداد، وبضاعة ومنتوجات هاتين المدينتين إلى إيران والمدن التركية.

كما كانت كُردستان مصدرا مهماً في تصدير المواشي إلى بغداد واستانبول، وسوريا، وبلغ مجموع ما صدرته كُردستان حوالي ثلاثة ملايين رأس من المواشي سنويا (سون، ١٩٧٠، ١١٧)، ولجنوب كُردستان نصيب وافر منها، وللصوف الكُردي وهو من أفضل الأنواع، ومن نتاج الأغنام المنتشرة شمال الموصل وغربها ويستخدم لحياكة السجاد والبطانيات ويصدر إلى أمريكا وأوروبا، وكان التجار يدفعون مبلغاً من المال لرؤساء العشائر لحجزه مسبقاً نظراً لأهميته (أحمد، ٢٠٠٨، ٢٥١)، وقد احتكرت

Original Article |DOI: https://doi.org/10.14500/kujhss.v4n2y2021.pp29-37

تجارة شعر الماعز " المرعز " شركات مسيحية في بغداد، وكانت تجارة رابحة لكثرة الطلب عليه من لندن، وبلغت الكميات المصدرة منه في أواخر القرن التاسع عشر حوالي (٥٤٠) بالة في الأعوام ١٨٩٠ – ١٩٠٠ (آداموف، ١٩٨٩، ٥٢٨ - ٥٤٠) .

ومن المنتوجات الأخرى في كُردستان: الصمغ، والشمع، والقطن، والجلود المدبوغة، والفاكهة المجففة، والمَّن، والحمص، والزعتر (اوليفيه، ١٩٨٨، ٦٢ -٦٤)، وقد اشتهرت السليمانية، وروانـدوز، وكويسنجق، و قره داغ ضمن ولاية الموصل بزراعة التبغ، ففي عام ١٨٦٩ قدر محصول التبغ في هذه المناطق ب ١٥٠٠٠ ألف بالة زنة الواحدة منها ٧٩ كيلوغرام استهلك نصفه داخل العراق، وصدر الباقي إلى إيران وسوريا (عيساوي، ١٩٩٠، ٤٢٥)، ولكن السياسة التجارية المتبعة فيما يخص الاستيراد والتصدير أحيانا كانت سببا في انخفاض مستوى تجارة التصدير، مثال ذلك أن تصدير التبغ من شهرزور إلى ولاية بغداد يخضع لرسم يعادل ١٥ % في بغداد، بينما استيراده من إيران كان يخضع لرسم استيراد يعادل ٧ %، وهذا يفسر تأخر انتاج التبغ في شهرزور، واتساع استيراده من ايران الذى بلغ ٣، ٣٠ ملايين قرش عثماني في ١٨٦٩ – ١٨٧٠(حسن، ١٩٦٥، ج١، ٣٤٠)، وتشير سالنامة ولاية الموصل إلى أنّ معظم ايرادات دائرة انحصار التبغ (الريجي) التي تبلغ حوالي ٣١,٠٠ ليرة عثمانية سنوياً تستحصل من ناحية قره داغ (سالنامة ولاية الموصل ١٣١٢، ٣٢٧)، ويشير عالي بك (١٨٨٥ -١٨٨٨) في رحلته الى بغداد عام ١٨٨٥ أن بغداد تستورد نوعاً من التبغ يقال له شاغور أو شاور من السليمانية وكركوك حيث موطن زراعته (عالي بك، ٢٠١٥، ٨٢)، ويلقى تبغ كُردستان رواجاً في ايران ويُصدر قسم منه إلى روسيا القيصرية (سالنامة ولاية الموصل، ١٩١٢، ٢٥٩) كذلك البلوط في العمادية، وروانـدوز، وفيها أغنى غابات البلوط وتعد هاتان المدينتان سوقين رئيسيين لهذا المحصول(براور، ٢٠٠٩، ٢٥٦)، فضلاً عن الخشب، والحطب، والبسط، والاحزمة، وقشر الرمان، والرخام، والجبس (خورشيد باشا، ٢٠٠٩، ٣٥٤)، وتصدر مدينة عقرة الرز الذي يعد من أفضل الانواع و أجودها ويصدر معظمه إلى الموصل(مراد، ٢٠١٠، ٢٨ - ٢٩). وقد تميزت بعض المدن في كُردستان ببعض المنتوجات الحرفية، فقد اشتهرت زاخو بإنتاج شالات المرعز، وكانت تقوم بتصديرها إلى المدن المجاورة وهكذا في العمادية (سالنامة ولاية الموصل، ١٣١٠، ٢٢٤) بينما اشتهرت السليمانية بصناعة بعض المفروشات التي تسمى محلياً (جاجم)، وسجادات الصلاة (نمازلق) (سون، ١٩٧٠، ج١، ٢٤١) فضلاً عن صناعة الاحذية والسروج وصنع الخناجر والبنادق (حسين، ٢٠٠٦، ٣٦٦). ويظهر تنوع المواد التي كانت تتاجر بها كُردستان، ويمكن إعطاء نموذج لأحد المنتوجات التي اشتهرت بها كُردستان وهو:

العفص: العفص (مازي) باللغة الكُردية، السلعة المهمة في تجارة التصدير في المناطق الكُردية، وهي إنتاج بري ينمو بوفرة في جبال كُردستان (عمر، ٢٠١٥، ٣١٩)، وهي من الموارد الطبيعية الأكثر إثارة من قبل الرحالة (عيساوي، ١٩٩٠، ٣٠٠) ربما لأهميته لسكان كُردستان ؛ لأنها توفر للفقراء ما يكسبون به عيشهم، وهم غالباً ما يقايضون هذه السلعة بالمصنوعات التي يحتاجون إليها، وهو محصول ثمين، يأتي دون بذل النفقات من أجله، ولهذه الأهمية فقد كان زعماء منطقة العمادية يحتكرون تجارة العفص (كوتولوف، ١٩٧١، ٦٢)ولأنه مصدر مالي مهم للحكومة، لذا فانه كانت تستوفي عشر ما تنتجه الارض (هي، ١٨٧٣، ج١، ١٣٠) وكان من الشائع في فترة الجني أن تذهب العائلة كلها لجمعه، حتى أن هذه المادة أصبحت جزءاً من الامثال الشعبية والفلكلور الكُردي، والناس يتغنون بهذه المادة أثناء عملية الجني.

كانت الدول الاوربية تستورد كميات كبيرة من العفص لاستخدامه في صناعة الحبر، والاصباغ الحمراء، و يدخل في صناعة دباغة الجلود كمادة مثبتة (علي، ٢٠١٠، ٢٢١)، حتى أن الرحالة الفرنسي- تافرنييه وصف هذه التجارة بالرائجة (تافرنييه، ١٩٤٤، ٤١)، ويبدو أن تافرنييه وجد إقبالاً من التجار لشرائه وبيعه بكثرة فوصف تجارتها بذلك، وحسب الرحالة تكسيرا Teixeira كان يُعتمد على تجارة العفص اكثر من تجارة الحبوب، وأن ما ورد إلى الموصل من العفص في النصف الأول من القرن السابع عشر- الى (١٢٠٠٠) حمل بعير في العام ويباع إلى الاوربيين بطريقة الدفع بالآجل، حتى أن التجار الاوربيين كانوا يدفعون مبلغاً من المال سلفاً إلى تجار الموصل مقابل تسلم كمية من العفص بسعر معين (خوري، ٢٠١١، ٣٥ – ٣٦)، ويشير ريج المقيم البريطاني في بغداد عام ١٨٢٠ إلى رواج هذه التجارة في بداية القرن التاسع عشر بين الموصل والسليمانية (ريج، ١٩٥١، ج١، ٢١٧)، وعندما يأتي ذكر مدينة الموصل فإن القس غايتانو موروني Gaetano Moroni يقول عن سوقها، "أعظم أسواق الشرق، ومستودع للعفص والصمغ وشمع كردستان" (غاليتي، ٢٠١٦، ٥٥) و من الموصل ينقل الى مدينة حلب ليتم تبادل هذه المادة مع السلع الأوربية (بكنغهام، ١٩٦٨، ج١، ٦٦) ولا شك أنّ هذا يدل على اعتماد سوق الموصل على المنتوجات القادمة من كُردستان بشكل كبير، فضلاً عن أن مدينة كركوك كانت بمثابة مستودع لمنتجات جزء كبير من جنوب كُردستان، وكان تجار كركوك يُسلفون المزارعين في السليمانية المال لقاء منتوجاتهم مثل الرز والصمغ والمَّن والعسل وغيرها، (ريج، ١٩٥١، ج١، ١٨١).

ويقدر شارل عيساوي قيمة صادرات جنوب كُردستان من العفص والصوف والموهير والجلد إلى الموصل عام ١٨٨٤ بحوالي ١٠٠ ألف ليرة، تذهب ثلاثة أرباعها الى بريطانيا وحدها، ويشير إلى أن أحسن انواع العفصة الجوزية تأتي من منطقة رواندوز وهكاري، والاخضر- منه يفوق الابيض جودة) عيساوي، ١٩٩٠، ١٥٤)، وفي بعض السنوات تزيد كمية المحصول فتصل إلى نحو ثلاثة آلاف قنطار[i]، وأحياناً تبلغ حداً تافهاً فلا تتجاوز ٤٠٠ قنطار الى ٥٠٠ (عيساوي، ١٩٩٠، ٣٠٠)، وقدرت الكميات المصدرة من العفص من ولاية الموصل. ٨٩٢كيس معدل العشر- سنوات ١٨٩٠ – ١٩٠٠، وكان السبب في وصول هذه الكميات إلى أسواق اوروبا هو في افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ حيث قللت من أجور الشحن (آداموف، ١٩٨٩، ٥٢٧ – ٥٢٨) .

ولذلك اكتسبت كُردستان أهمية في الدوائر البريطانية منذ وقت مبكر في بداية القرن التاسع عشر وكان للجانب التجاري نصيب في هذا الاهتمام، ويعد الضابط البريطاني فرنسيس جسني F. R. Chesny (١٧٨٩ – ١٨٧٢) من الاوائل في هذا المجال، ودعا لتوسيع التجارة البريطانية في الشرق الاوسط من خلال الاهتمام بالطرق، وتوسيع تجارتها في كُردستان (خالفين، ١٩٦٣، ٣٣ – ٣٦).

وعلى الرغم من قلة الاحصاءات المتوفرة عن حجم التجارة التي تقوم بها المناطق الكُردية مع الاطراف المحلية والاقليمية، وعدم حصولنا عليها رغم البحث عنها، ولكن يمكن الإشارة إلى ما ورد في سالنامة ولاية بغداد التي ذكرت جدولاً عن المنتوجات الزراعية والطبيعية في السليمانية فيما يتعلق بالمستهلك منه محلياً وتصدير الفائض (سالنامة ولاية بغداد، ١٨٨٥، ١٣٧):

نوع المحصول	التصدير	المستهلك محلياً	الوزن بالأقة
حنطة	١٠٧٠٠٠٠	١٢٧٧٦٣٨٥	١٣٨٤٦٣٨٥
شعير	١٠٧٠٠٠٠	٨٧٩٨٣٧٦	٩٨٦٨٣٧٦
رز غير المقشور	٣٠٠٠٠٠	١٨٤٢٥٧٥	٢١٤٢٥٧٥
داري	٥٠٠٠	١٢٠٢٩٣	١٢٥٢٩٣
سمسم	٧٠٠٠	٣٠٠٠	١٠٠٠٠
ماش	٢٠٠٠٠	٢١٠٠٠	٤١٠٠٠
عدس	٢٥٠٠٠	٥٥٠٠٠	٨٠٠٠
حمص	١٥٠٠٠	١٦٢٢٧	٣١٢٢٧
لوز	٢٥٠٠٠	٢٥٠٠٠	٥٠٠٠٠
جوز	٧٠٠٠٠٠	٤٥٠٠٠٠	١١٥٠٠٠٠
حبة الخضراء	١٥٠٠٠	١١٨٦٠٠	١٣٣٦٠٠
بولكة	٠٠	٤٠٠٠٦٢	٤٠٠٠٦٢
بصل	٠٠	٢٣٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠
ثوم	٤٠٠٠	١٠٠٠	٥٠٠٠٠
ديميله	٠٠	٢٨٤٩	٢٨٤٩
دخان	٠٠	٢١٣٧	٢١٣٧
بنيه	٢٥٠٠٠	٧٥٠٠٠	١٠٠٠٠٠
مازو	٩٠٠٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠
اللبان	٤٥٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠٠
كثيراء	١٠٠٠٠	٠٠	١٠٠٠٠
سماق	٢٥٠٠٠	٥٠٠٠	٧٥٠٠٠
الفواكه والخضراوات	٣٤٠٠٠	٤٦٩١١٣٢	٥٠٣١١٣٢
المجموع	٣٧٩٨٠٠٠	٢٩٧١٨٨٩	٣٣٥٠٣٨٨٩

من الصعوبة الاعتماد على جدول وحيد في الحكم على حجم تجارة جنوب كردستان، ومع ذلك يُمكن القول إن الجدول يوضح تنوع المواد المصدرة ولا سيما المنتجة محليا، وكذلك العلاقة التجارية بين السليمانية وبغداد، فضلا عن وصول تجارتها إلى البصرة وكانت كُردستان ترسل اليها الكشمش، والزبيب، واللوز، والجوز، والفستق، والبندق، والكمثري، والأجاص، وكذلك الشب، والمحلب، والزرنيخ، والتين اليابس (البازي، ١٩٧٠، ٩٥).

بينما اقتصرت واردات جنوب كُردستان على بعض المنتوجات سواء من الموصل أو من بغداد ومن المدن الايرانية ومن مناطق اخرى، ويشير إليها المقيم البريطاني في بغداد عام ١٨٢٠ كلوديوس ريج بان السليمانية تستورد من الموصل الاحذية، و الغتر (لباس للرأس)، والاقمشة القطنية الملونة (ريج ١٩٥١، ج١، ٢١٧)، وما يرد من سوريا وديار بكر من البضائع مثل البن، والشاي، والسكر (ولستيد، ١٩٨٤، ٥٢)، وعَدت السليمانية سوقاً لحاصلات جنوب كُردستان لاسيما من ايران، حيث تردها البسط وصمغ الكثيراء، فتباع في أسواقها، أو تباع في الموصل وبغداد، وكانت قافلة بغداد تصل إلى السليمانية كل اسبوعين وهكذا من الموصل (سون، ١٩٧٠، ٢٤٠ -٢٤١). ومن خلال هذا النشاط التجاري بين الموصل والمدن الكُردية يبدو انها كانت لصالح أهل المدن الكُردية وتجارها، لأن صادراتهم فاقت الواردات (كيمب، ٢٠٠٧، ٥٢) ولكن لم تستمر التجارة بين المدن الكُردية والموصل بهذا المستوى بل اتجهوا صوب بغداد للحصول على حاجاتهم (عيساوي، ١٩٩٠، ١٩٤).

ويعود احد اسباب هذا النشاط التجاري لما حصل من ارتباط كُردستان باقتصاد السوق العالمية في نهايات القرن الثامن عشر ما أدى الى تطور العلاقات السلعية - النقدية على حساب الاقتصاد الاقطاعي القائم على توفير الحاجات المحلية (حسن، ١٩٦٦، ج١، ٩٩)، ربما كان النمو في الدخل والتجارة في أوربا في القرن التاسع عشر له انعكاساً في زيادة تجارة التصدير في العراق بشكل عام (حمادة، ١٩٣٨، ٥٤)، ولا ننسى أن التغييرات في السياسة التجارية العثمانية كان عاملا مساعدا في تطور التجارة العراقية بشكل عام من خلال زيادة رسوم الاستيراد وخفض رسوم التصدير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (مراد، ٢٠١٠، ٣٠٠).

وكذلك إن هذا التطور في المجال التجاري جاء نتيجة استقرار العشائر الكُردية بشكل تدريجي واستفادة أشراف المدن من الحركة التجارية، وأصبح شيوخ العشائر ملاكين للأراضي وشاركوا في عمل تجارة التصدير وكان للسلطات دور في ردع قطاع الطرق وتأمين الطرق التجارية (الوائلي، ٢٠١٣، ٢٣١). وقد برز في كُردستان دور العشائر والقبائل في حماية طرق التجارة أو قطعها ويرتبط ذلك بعلاقتهم بالسلطات الحكومية، وهذا يعني ازدهار التجارة أحياناً وتراجعها أحياناً حسب مواقف هذه القبائل من السلطة (رؤوف، ٢٠٠٨، ٢٣١)، نذكر من ذلك أن بكوات قبيلة الجاف قاموا ببناء الخانات والاسواق وتوثقت بينهم وبين تجار مركز السليمانية صلات، فكانت تمر خلال سوقها جميع منتوجات هذه القبيلة الكبيرة (سون، ١٩٧٠، ٢٤١)، ونشير أيضاً الى أنّ الدولة العثمانية ومن خلال اهتمامها بالمواصلات فقد أدخلت الى العراق عام ١٨٦١ ادارة البرق، ومدت أسلاك التلغراف، وكان من ضمنها خطان في أربيل يتصلان بالحدود الايرانية ويمر الأول بمدينة راوندوز، والثاني بطريق رانية – قلعة دز (غنيمة، ١٩٢٢، ٨٧)، ولا شك كان هذا تطورا فيما يتعلق بسرعة وصول الاخبار، ما أثر إيجاباً في تجارة كُردستان.

١.٤ معوقات تجارة جنوب كُردستان:

كانت هناك جملة من المعوقات رافقت تجارة كُردستان منها: إن التجار الكُرد لم يستوردوا البضاعة مباشرة من مصادرها الأصلية، بل اشتروها عبر التجار غير المحليين، بمشاركة وسيط تجاري، بمعنى لم تستطع البرجوازية الكُردية التعامل المباشر مع التجار الكبار، بل اعتمدوا على وسطاء التجار الاوربيين، والسبب في ذلك هو في قلة الرأسمال الكُردي، وكذلك لضعف القوة الاقتصادية من جهة ثانية (عيساوي، ١٩٩٠، ٢٥)، فضلاً عن قلة خبرة التجار الكُرد في عمليات الاستيراد والتصدير في العمليات التجارية التي كان سبباً في هذا الوضع، (الدوسكي، ٢٠٠٧، ٣٥٨) ونشير أيضاً إلى أن انعدام الأمن والاستقرار سواء داخل كردستان أو المشاكل مع بغداد والموصل، فضلاً عن قيام بعض العشائر بتهديد طرق التجارة وعمليات الغزو التي تقوم بها على القوافل التجارية والمسافرين بين الحين والآخر كل ذلك أثر سلباً على تجارة كُردستان، (لوكر، ٢٠١١، ١٢٤) (قزانجي، ١٩٨٩، ٧٢)، وكان لانتشار الأوبئة كالطاعون والكوليرا دور في توقف العمليات التجارية، مثال ذلك الولايات المتحدة الامريكية التي أوقفت استيراد الصوف من المناطق الكُردية عندما ضرب الطاعون السليمانية عام ١٩٠٠ وكذلك توقفت تجارة السجاد الايراني بين الولايات المتحدة وجنوب كُردستان (الجميلي، ٢٠١٦، ٢٦٣) وللعلم فان موجات الاوبئة كانت مستمرة طوال العهد العثماني في كُردستان، ولا شك أنها كانت تشكل عائقاً كبيرا في استمرارية العمليات التجارية، وهناك أسباب أخرى وردت في ثنايا البحث.

٥. العملة والمقاييس والأوزان

كان التعامل التجاري في جنوب كُردستان يتم بواسطة النقود والمقايضة، وتداول السكان في معاملاتهم النقود العثمانية المعدنية بمختلف أنواعها: الذهبية، والفضية، والنحاسية، مثل القرش، والزلط، وزر محبوب، وغيرها (ئاميدي، ٢٠٠٠، ٢٠٧)، فضلا عن العملة الفارسية التي كانت تتداول في السليمانية وأنحائها، (سون، ج١، ٢٥١)، إذ لم يكن هناك دور لسك النقود في كُردستان، ولكن الأمير محمد باشا الرواندوزي أمير امارة السوران (١٨١٣ -١٨٣٦) سك عملة كُردية خاصة بإمارته، ونقش عليها اسمه لتأكيد استقلاله السياسي، وتسهيل النشاطات الاقتصادية في

Original Article |DOI: https://doi.org/10.14500/kujhss.v4n2y2021.pp29-37

المناطق الكُردية (اسكندر، ٢٠٠٨، ١٨٧) ومن العملات الجديدة التي انتشرت في بهدينان العملة التي عرفت ب "المجيدي" نسبة الى السلطان عبدالمجيد الاول (١٨٣٩ – ١٨٦١) ولها أجزاء مثل نصف مجيدي، وربع مجيدي، واستخدمتها النساء كحلي للزينة (الدوسكي، ٢٠٠٧، ٣٧٩ -٣٨٠)، وفي أربيل والسليمانية كان التعامل يتم أيضاً بالليرة (هي، ١٩٧٣، ج١، ٣٧)، وهنا نشير إلى أن استخدام عملات اجنبية هو في حد ذاته تسهيل وتنشيط للتجارة، ونشط بعض تجار أربيل أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في المجال الصيرفي وتبادل العملات وكان لهم وكلاء في حلب وبغداد ووصلت مراسلاتهم إلى مرسيليا وامتلكوا خبرة في هذا المجال (هي، ١٩٧٣، ج١، ١٣٨) وكان البيع والشراء يتم أحياناً عن طريق الحوالات بين التجار أنفسهم أو عن طريق وسيط لهذا الغرض هو الصيرفي. (بنديه، ٢٠٠١، ٨٢) وقد أسهم ذلك في التقليل من مخاطر كان التاجر في غنى عنها عندما كان يحمل أمواله معه أثناء السفر. ومما أثر في تجارة كُردستان سلباً عدم وجود مصارف وبنوك في المدن الكُردية التي كان من شأنها دفع التجارة وتطورها بشكل أسرع، وزرع الثقة في نفوس التجار، والتحرك بحرية وأمان من خلال التعامل مع المصارف في تأمين وصول أموالهم إلى المناطق التي يريدون المتاجرة معها.

أما المقاييس والأوزان فقد كانت بمكانة من التعقيد، وهي لا تختلف من مدينة لأخرى، وإنما من قرية لأخرى(هي، ١٩٧٣، ج١، ١٣٨)، ومن تجارة لأخرى وبسبب العلاقات التجارية بين المدن الكُردية مع المدن الأخرى كان تأثير تلك المدن واضحاً في كُردستان، فقد استخدمت في بهدينان المقاييس والاوزان نفسها التي استخدمت في الموصل ومنها استخدام الذراع كوحدة قياس للأقمشة، وللأوزان استخدمت، أوقية، وحقة، ووزنة، وقنطار، ودرهم، وقيراط، ومثقال(مراد، ١٩٩٠، ٢٧٣). وكان البيع والشراء في بعض الاماكن يتم بطريقة التخمين أي دون وزن، فبيع السمن والجبن والصوف تتم بهذه الطريقة، ولاسيما في القرى وبين والعشائر الرحالة (البايزيدي، ٢٠٠٦، ١٦٦). وقد أثر عدم وجود نظام موحد للمقاييس والاوزان ليس في الولايات العراقية فحسب بل حتى بين المدن الكُردية في حصول أخطاء تسبب خسائر اقتصادية للتجار والمنتجين نتيجة الاختلافات في وحدات الأوزان المقاييس.

٦. الخاتمة:

تتناثر المعلومات المتعلقة بالجانب التجاري المتعلق بجنوب كُردستان في طيات الكتب ومنها، كتب الرحالة الأوربيين التي كانت ضمن اهتماماتهم منذ وقت مبكر، ومن خلال مشاهداتهم وملاحظاتهم تعرفنا على بعضها، لا شك أنَ قلة الأرقام والاحصاءات تشكل عائقا في معرفة حجم التجارة التي كانت تمارس في جنوب كُردستان في القرن التاسع عشر وبالتالي صعوبة معرفة هذا النشاط بشكل دقيق، إن عدم الاستقرار ووجود اسباب داخلية وخارجية أثرت سلباً على استمرار التجارة بشكل طبيعي، وقد امتلكت المدن الكُردية في جنوب كُردستان مقومات التجارة من حيث وجود شبكة من الطرق رغم رداءتها ولكنها ربطت المدن الكُردية بالمجاورة، ومن خلالها وصلت منتوجاتها الى تلك المناطق التي تميزت بتنوعها، فضلا عن وجود أسواق تمتاز بنوع من التنظيم من حيث التخصص المكاني لكل منتوج كذلك وجود خانات، ورغم تأخر ارتباط سوق جنوب كُردستان بالسوق العالمية لأسباب عديدة إلا أنَ التغيرات التي حدثت في العراق والعالم بشكل عام مكنت جنوب كُردستان من الاتصال بهذه الاسواق من خلال منتوجاتها.

٧. قائمة المراجع

أحمد، أحمد محمد، ٢٠٠٩، أكراد الدولة العثمانية، أربيل: دار سبيريز .

آداموف، ألكسندر، ٢٠٠٩، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صاح التكريتي، لندن: دار الوراق .

أدموندز، سي. جي، ٢٠١٢، كورد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، أربيل: دار ئاراس .

اسكندر، سعد بشير، ٢٠٠٨، قيام النظام الاماراتي في كُردستان وسقوطه ما بين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، السليمانية: بنكەی ژین .

آشر، جون،١٩٦٥، مشاهدات جون آشر في العراق، ترجمة جعفر خياط، بغداد: مجلة سومر، م، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٢ .

اوستن هنري لايارد، ٢٠١٤، مكتشفات اطلال نينوى وبابل مع رحلات الى ارمينيا وكُردستان والصحراء، ترجمة شيرين إيبش، ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة .

اوليفيه، رحلة اوليفيه الى العراق ١٧٩٤ – ١٧٩٦، ترجمة يوسف حبي بغداد .

البازي، حامد، ١٩٧٠، البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها، بغداد: دار منشورات البصري .

باشا، خورشيد، ٢٠٠٩، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، ترجمة مصطفى زهران، القاهرة: المشروع القومي للترجمة .

البايزيدي، الملا محمود، ٢٠٠٦، عادات وتقاليد الكُرد ١٧٩٩ -١٨٦٧، ترجمة رشيد فندي، دهوك: سبيريز .

براور، أريك، ٢٠٠٩، يهود كُردستان، ترجمة شاخوان كركوكلي، عبد الرزاق بوتاني، أربيل: دار ئاراس .

البغدادي، محمد بن أحمد المنشي، ٢٠٠٨، رحلة المنشي البغدادي الى العراق، ترجمة عباس العزاوي، بيروت: دار الوراق .

بكنغهام، جيمس، ١٩٦٨، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد: مطبعة أسعد .

بنديه، هنري، ٢٠٠١، رحلة الى كُردستان في بلاد ما بين النهرين، ترجمة يوسف حبي، أربيل: دار ئاراس .

بيات، فاضل، ٢٠٠٧، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا مطلع العهد العثماني، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

تافرنيه، جان باتيست، ١٩٤٤، العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد: مطبعة المعارف .

الجميلي، قاسم، ٢٠١٦، تاريخ العراق الوبائي في العهد العثماني الأخير ١٨٥٠ – ١٩١٨، عمان: دار دجلة .

حسن، محمد سلمان، ١٩٦٥، التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤ – ١٩٥٨، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر .

حسين، سعدي عثمان.، ٢٠٠٦، كوردستان في القرنين السابع عشر والثامن عشر، أربيل .

حمادة، سعيد، ١٩٣٨، النظام الاقتصادي في العراق، بيروت: المطبعة الأمريكانية .

خالفين، أ. ١٩٦٣، الصراع على كردستان المسألة الكُردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر، ترجمة أحمد عثمان أبو بكر، بغداد .

خوري، دينا، ٢٠١١، الدولة والمجتمع الاقليمي في الامبراطورية العثمانية، ترجمة يحيى صديق، الموصل: مطبعة الديار .

الدوسكي، كاميران عبدالصمد أحمد، ٢٠٠٧، بهدينان في أواخر العهد العثماني ١٨٧٦ – ١٩١٤، أربيل: مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر .

راوولف، ليونهارت، ٢٠٠٨، رحلة الهولندي ليونهارت راوولف في النصف الثاني من القرن السادس عشر، ترجمة سليم أحمد خالد، بيروت.

رؤوف، عماد عبد السلام، ١٩٧٥، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي ١٧٢٦ – ١٨٣٤، النجف: مطبعة الأدب .

رؤوف، عماد عبد السلام، ٢٠٠٨، دراسات وثائقية في تاريخ كُردستان وحضارتهم، أربيل: مطبعة الثقافة .

رؤوف، عماد عبد السلام، ٢٠٠٩، السلطان حسين الولي أمير بهدينان ١٥٣٣ – ١٥٧٣، أربيل: سلسلة اصدارات الجمعية الثقافية الكردية التاريخية لكُردستان .

ريچ، كلوديوس جيمس، ١٩٥١، رحلة ريچ الى العراق ١٨٢٠، ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد: مطابع السكك الحديدية، ج١ .

سون، ميجر، ١٩٧٠، ميرزا غلام حسن الشيرازي رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكُردستان، ترجمة فؤاد جميل، بغداد: مطبعة الجمهورية .

سيوفي، نيقولا، ٢٠٠٩، رحلة نيقولا سيوفي، دمشق: دار تيسير .

شيلدز، سارة، ٢٠٠٨، الموصل قبل الحكم الوطني في العراق خلية نحل تصنع بيوتا مخمسة الأضلاع، ترجمة باحثة الجومرد الموصل: دار العابد للطباعة والنشر .

عالي بك، ٢٠١٥، رحلة عالي بك الى العراق العثماني والهند، ترجمة محمد حرب، القاهرة: المركز القومي للترجمة .

العدول، جاسم محمد حسن، ١٩٧٥، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦ - ١٩٠٩، بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب .

علي، شاكر علي، ٢٠١٠، ولاية الموصل العثمانية في القرن السادس عشر دراسة سياسية - ادارية – اقتصادية، عمان: دار غيداء .

عمر، محسن أحمد، ٢٠١٥، كورد وكوردستان عند الرحالة الفرنسيين ١٧ – ١٨ – ١٩ م، ترجمة حسيب الياس حديد، السليمانية: دار سردم للطباعة والنشر.

العمري، ياسين بن خير الله، ١٩٦٨، تاريخ محاسن بغداد، بغداد: منشورات البصري .

عيساوي، شارل، ١٩٩٠، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠ – ١٩١٤، ترجمة رؤوف عباس حامد، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

غالب، سعدي علي، ١٩٨٥، النقل والمواصلات في موسوعة حضارة العراق، بغداد: ج١٢، دار الحرية.

غاليتي، ميريلا، ٢٠١٦، كرديولوجي، ترجمة يوسف حبي، بغداد: مطبعة الموج .

فيتش، رالف، ٢٠١٣، بغداد في مؤلفات الرحالة الأجانب من اقرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلاديين، بغداد: دار الحكمة .

قادر، جبار غفور، ٢٠١٨، أربيل في السالنامات العثمانية، أربيل: مجلة الاكاديمية الكردية، العدد ٢٦ .

قادر، محمدي محمد، ٢٠١٢، أربيل بين عامي ١٩١٨ - ١٩٣٩ دراسة تاريخية في مجموعة مؤلفين، أربيل دراسة تاريخية، أربيل: دار ئاراس للطباعة والنشر أربيل .

قاشا، سهيل، ١٩٨٩، حملات نادر شاه على العراق في وثائق سريانية، مجلة كاروان، العدد ٧

قزانجي، فؤاد، ١٩٨٩، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ – ١٩٣٠، بغداد: دار المأمون للنشر .

كوتولوف، ل، ن، ١٩٧١. ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، بغداد: وزارة الثقافة والاعلام .

كيب، بيرسي، ٢٠٠٧، الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي ١٧٢٦ -١٨٣٤، ترجمة محمد احمد الجليلي وغانم العكيلي، الموصل: مطبعة جامعة الموصل .

لانزا، دومنيكو، ١٩٥٣، الموصل في القرن الثامن عشر، ترجمة روفائيل بيداويد، الموصل: المطبعة الشرقية، ط٢.

لايارد أوستن هنري، ٢٠١٤، مكتشفات أطلال نينوى وبابل مع رحلات الى أرمينيا وكُردستان والصحراء، ترجمة شيرين أبيش، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة .

لوكر، أ.، ٢٠١١، مع الهلال والنجم رحلة من بومبي الى اسطنبول عبر الخليج العربي عام ١٨٦٨، ترجمة رنا صالح، أو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث .

لونكريك، ستيفن همسلي، ١٩٨٨، الراق الحديث ١٩٠٠ – ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد.

مراد، خليل علي، ٢٠١٢، أربيل في العصر العثماني في مجموعة مؤلفين، أربيل دراسة تاريخية، أربيل: دار ئاراس للطباعة والنشر .

النحاس، زهير علي أحمد، ١٩٩٢، تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩ – ١٩٣٩، الموصل: أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب .

نيبور، ٢٠١٢، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة سعاد هادي وآخرون، بيروت: دار الوراق .

هاشم، هشام سوادي، ٢٠٠٨، أربيل في كتابات الرحالة الأجانب في العهد العثماني، الموصل: مجلة التربية والعلم، مج١٥، ٣، جامعة الموصل .

هروتي، سعدي عثمان، ٢٠١٣، الحرف والصناعات في كردستان العثمانية في ضوء كتب الرحلات، تونس: المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد ٤٧.

هود، وليم، ٢٠١١، رحلة من ساحل مالابار الى القسطنطينية، ترجمة سعاد خضر، السليمانية: بنكەی ژین .

هي، دبليو آر، ١٩٧٣، سنتان في كُردستان ١٩١٨ – ١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل، لام .

الوائلي، عبد ربه سكران، ٢٠١٣، أكراد العراق ١٨٥١ -١٩١٤ دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، بغداد: دار الثقافة والنشر الكُردية .

ولستيد، جيمس ريموند،١٩٨٤. رحلتي الى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد: مكتبة النهضة العربية .

ئامێدی، كاوه فريق أحمد شاوملی، ٢٠٠٠، إمارة بادينان ١٧٠٠ -١٨٤٢ دراسة سياسية اجتماعية ثقافية، أربيل .

يوسف رزق الله غنيمة، ١٩٢٢، تجارة العراق قديماً وحديثاً – بحث تاريخي اقتصادي، بغداد: مطبعة العراق.

سالنامة ولاية بغداد، ١٢٩٣ / ١٨٧٥ م

سالنامة ولاية الموصل١٣١٠ / ١٨٩٢م

سالنامة ولاية الموصل، ١٣٢٥ /١٩٠٧م

سالنامة ولاية الموصل ١٣٣٠/ ١٩١٢م

[i] - القنطار الواحد يساوي ٣٢٧,٥كلغم في بغداد، فالتر هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة، كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، الاردن: دت، ص ٤٣

Original Article |DOI: https://doi.org/10.14500/kujhss.v4n2y2021.pp29-37